صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال أحمزها أي أشدها وأقواها وهذا الحديث
مذكور في كتب الكلام في بحث تفضيل الأنبياء على الملائكة قلت هو منسوب
في النهاية إلى ابن عباس موقوفا وضبطه بالمهملة والزاي وذكره الجلال السيوطي
في الدر المنثورة بلفظ أفضل العبادات أشدها وقال لا يعرف وكذا ذكره
الزركشي أنه لا يعرف أي من النبي صلى الله عليه وسلم أو عن ابن عباس موقوفا
بسند معروف وعلى تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص من الشارع ثم اعلم
أن خيرية الذكر وارفعيته لأجل أن سائر العبادات المالية والبدنية الشاقة
من إنفاق الذهب والفضة وملاقاة العدو والمقاتلة إنما هي وسائل
ووسائط يتقرب العباد بها إلى الله تعالى والذكر إنما هو المقصود الأسنى
والمطلوب الأعلى كما قال تعالى أقم الصلوة لذكري وأنا جليس من ذكرني
فالذكر لب العبادات والطاعات وفضل أنواعها القرآن لما ورد من حديث
أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك
وتعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين
وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه ففيه إيماء إلى أن
ذكره بكلامه القديم أفضل من ذكره بكلام الحادث وأيضا القرآن مشتمل
على الذكر مع زيادة ما يقتضيه من الفكر والتأمل في لطف مبانيه وحسن معانيه
والعمل بما فيه فلا شك أنه يكون حينئذ أفضل من مجرد الذكر ولو ورد أفضل
الذكر لا إله إلا الله مع أنه من جملة القرآن ولذا جاء في كثير من الأحاديث ما يدل
على أن تعلم العلم وتعليمه أفضل من الذكر المجرد بل من سائر الطاعات والعبادات
منها حديث ابن عباس تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها وحديث عائشة
فضل في علم خير من فضل في عبادة وحديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم مر بمجلسين في مسجده فقال كلاهما على خير وأحدهما أفضل من صاحبه أما
هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم وأما هؤلاء
فيتعلمون الفقه أو العلم ويعلمون الجاهل فهم أفضل وإنما بعثت معلما ثم
جلس فيهم وما رواه الحسن البصري مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رجلين كانا في بني إسرائيل أحدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم
الناس الخير على الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم وفيه غاية
من المبالغة لأنه لو قال على العلماء لكان كفى به فضلا والخطاب إلى الصحابة ولو جعل
للأمة فهو أبلغ مبلغ من رتبة الرتبة **ت ق مس** أي أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم
وأحمد عن أبي الدرداء **ما صدقة أفضل من ذكر الله** ما نافية يعني ليس وأفضل
منصوب على أنه خبرها ومن ذكر الله صلة أفضل ثم الصدقة العطية التي يراد بها
المثوبة من عند الله سميت بها لأنه يظهر بها صدق رغبة صاحبها لصدقة
في تلك المثوبة ولعله صلى الله عليه وسلم جعل الذكر صدقة غير متعارفة ثم رجحه
على الصدقة المتعارفة فكان الذاكر بذكره يحسن إلى نفسه ويريد المثوبة من ربه
وقيل المراد بالصدقة هنا مطلق الأعمال الصالحة ففي الجملة فيه تسلية للذاكرين
من الفقراء الصابرين **طس** أي رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس **إن لله**
ملائكة أي جماعة من المقربين قال المؤلف هو لأن الملائكة غير الحفظة الموكلين
مع الخلائق بل هم سيارة لا وظيفة لهم ومقصودهم حلق الذكر **يطوفون**
أي يدورون **في الطرق** أي طرق تحصيل الذكر **يلتمسون أهل الذكر**
أي يطلبونهم ليزوروهم ويدعوا لهم **فإذا وجدوا** أي بعضهم **قوما يذكرون**
الله عز وجل تنادوا أي نادى بعضهم بعضا **هلموا** أي تعالوا **إلى حاجتكم**
وفي رواية الترمذي بغيتكم أي مبتغاكم ومطلوبكم قال العسقلاني في هلموا في هذه

والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير صح

Copyright ... University